Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No2. April 2026, pp.63-78

https://doi.org/10.31185/lark.5183

Identities and their aspects in the novel Khuzama by Sinan Antoon

Ibtisam Ali Mahmood[1]، Dr. Azad Abdul Rashid[2]

University of Charmo, College of Education, Department of Arabic Language

ibtisamalimahmood@gmail.com

Received Nov 24 ,2025 Revised Dec 1, 2025 Accepted Jan21, 2026 Online April.1, 2026

ABSTRACT

This research analyzes the problem of identity and its multiple manifestations in Sinan Anton novel (Khuzama) through a critical approach based on the concepts of identity and its crises in the social, and cultural contexts, The study focused on five main axes, the self and the other, as the novel reveals the struggle of the self with the image of other and, religious identity, which is manifested in the dialectic of belonging and exclusion within a tense sectarian space, national identity, which appears through connection to the homeland, language, and shared history, social identity, which is formed through relationships and roles within society and the disintegration or cohesion that occurs due to events, and cultural identity, which emerges through the conflict between heritage and openness to other cultures From here, the novel came to present a rich narrative space that reflects the ruptures of identity in contemporary lagi reality.

Keywords: Identities - Crises - Khuzama nove

الهويات وأزماتها في رواية خُزامى لـ(سنان أنطون)

الباحثة ابتسام علي محمود[1]، أ.م.د.آزاد عبدول رشيد[2]

جامعة جرمو كلية التربية، قسم اللغة العربية[1]

جامعة جرمو كلية التربية، قسم اللغة العربية[2]

ibtisamalimahmood@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث تحليل إشكالية الهوية وتجلياتها المتعددة في رواية خُزامى لـ(سنان أنطون) من طريق مقاربة نقدية تستند إلى مفاهيم الهوية وأزماتها في السياق الاجتماعي والديني والثقافي، إذ يوضح البحث أبعاد أزمة الهوية في رواية(خُزامى) بالكشف عن انعكاس التحولات السياسية والاجتماعية في العراق على تشكيل الهوية الفردية والجمعية، و يناقش البحث الكيفية التي عالج بها النص الروائي إشكالية الانتماء والاغتراب، وما ولدته من صراع داخلي لدى الشخصيات بين الذات والآخر، ويبين البحث أن الرواية لا تكتفي بتصوير الواقع العراقي المتأزم، بل تقدم رؤية إنسانية واسعة تعكس هشاشة الهوية وتحولها الدائم تحت ضغط العنف والتهميش، وتخلص الدراسة إلى أن(خُزامى) تعد وثيقة سردية تكشف عن معاناة الإنسان العراقي، وتجعل من أزمة الهوية محورًا أساسيًّا لفهم التجربة الفردية والجمعية في زمن الاضطراب، ومن هنا جاءت الرواية لتقدم فضاءً سرديًّا غنيًّا يعكس تمزقات الهوية في الواقع العراقي المعاصر، عبر سرد متماسك يضيء تحولات الإنسان ويكشف عمق أزماته المتراكمة عبر السنين وما خلفته من لآثار في الهوية..

الكلمات المفتاحية: الهويات - الأزمات – رواية خُزامى

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة

تمثل الهوية إحدى أكثر القضايا إلحاحًا في الدراسات الإنسانية والأدبية المعاصرة، فهي البوصلة التي تحدد موقع الإنسان في العالم وترسم حدود انتمائه وتفاعله مع ذاته والآخرين، غير أن الهوية بما تنطوي عليه من أبعاد دينية وقومية واجتماعية وثقافية ليست ثابتة أو مكتملة، بل هي بناء متحول يتأثر بالظروف ويتعرض للاهتزاز والانكسار عند مواجهة الأزمات الكبرى من مثل الحروب والهجرة والاغتراب، إذ تُعد الحالة العراقية في العقود الأخيرة واحدة من أكثر التجارب الإنسانية إيلامًا وتعقيدًا ؛ فقد شهدت البلاد سلسلة من الحروب والعنف والتهجير والانقسامات التي تركت بصمتها العميقة على الفرد والمجتمع، ومن بين الأصوات البارزة التي انشغلت بهذه التحولات يأتي (سنان أنطون) الذي تميز بقدرته على تحويل التجربة العراقية إلى نصوص سردية عابرة للحدود تحمل همومًا إنسانية، وتُعد رواية(خُزامى) مثالًا بارزًا على هذا التوجه، إذ يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أبعاد أزمة الهوية في رواية خُزامى من طريق تمثلات الهوية الفردية والجماعية، ورصد انعكاس التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية على تشكيل وعي الشخصيات الروائية، ويتناول هذا البحث موضوع الهوية بمجموعة مطالب تناول المطلب الأول هوية (الأنا والآخر) ؛ إذ يكشف عن صراع الذات مع صورة الآخر وتمثلاته في الوعي الجمعي، أما المطلب الثاني فيبحث في (الهوية الدينية والقومية) التي تتجلى في جدلية الانتماء والإقصاء ضمن فضاء متوتر أما المطلب الثالث فهو(الهوية الاجتماعية والثقافية)التي تتشكل من العلاقات والأدوار داخل المجتمع وما يطرأ عليها من تفكك أو تماسك بفعل الأحداث، والهدف من هذا البحث هو بيان الكيفية التي تُجسد بها الرواية صراع الذات مع الآخر، وتناقض الانتماءات، والتوتر بين الماضي والحاضر، أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي التحليلي. ومشكلة الدراسة تتمثل في البحث عن الكيفية التي تعكس بها رواية خُزامى لـ سنان أنطون أزمة الهوية بأبعادها المتعددة في ظل واقع عراقي مضطرب سياسيًّا واجتماعيًّا بعد التغيرات التي شهدها البلد.

التمهيد

سنان أنطون شاعر وروائي أكاديمي عراقي ولد في بغداد عام 1967 حصل على البكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة بغداد، هاجر بعد حرب الخليج 1991 إلى الولايات المتحدة، له العديد من الروايات منها (إعجام) و(وحدها شجرة الرمان) (أنطون، 2013، الغلاف الأول) وصدرت رواية (خُزامى) للكاتب سنان أنطون عام 2023 وتدور أحداث الرواية في الشتات والهوية في سياق الوضع العراقي المعاصر، مع التركيز على الذاكرة الشخصية في ظل الحروب والصراعات السياسية من تقديم حياة شخصيات مفعمة بالتجارب المؤلمة والتشوهات النفسية والجسدية وتستعرض الرواية تأثير الأزمات السياسية والاجتماعية على الإنسان العراقي ومدى تأثر هويته وجذوره الثقافية بالواقع القاسي الذي يعيشه .

الهويات وأزماتها في رواية خُزامى

أزمة الهوية: أصبحت أزمة الهوية أكثر وضوحًا في عصرنا الحالي بسبب التغيرات ثقافية واجتماعية سريعة وهي من المفاهيم التي تتعلق بالذات وكيفية تكوين الفرد لصورة عن نفسه في العالم المحيط به، في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت العولمة بوصفها ظاهرة شاملة تُعيد تشكيل العلاقات الدولية والأنماط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلى الرغم مما تحمله من وعود بالتقارب والانفتاح وتبادل المنافع، إلا أن الوجه الخفي لهذه الظاهرة لا يخلو من الهيمنة خاصة حينما تُستخدم أدواتها لتقويض الخصوصيات الثقافية وطمس الهويات الوطنية ومنه ((أن اتجاهات العولمة تسير نحو التأثير السلبي على الهوية وسيادة الدولة معًا. فتتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية، بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، ولكن المصدر الأساس الذي يأتي منه التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب كافة، يكمن في السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسود العالم اليوم والتي ترمي إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة، وتسعى إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار مزيف من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة(((رضوان، 2012، ص107) وهذا يعني أن سياسة الاستعمار فضلًا عن سياسة الدولة تؤثر بشكل كبير في خصوصيات وهويات الفرد، وإزاء هذا المشهد، يتضح أن الخطر فصل فقط في استهداف الهوية

عبر أدوات ناعمة، بل في السعي إلى خلق هوية بديلة مفروضة، لا تنبع من الداخل بل تُصاغ من الخارج على وفق مصالح القوى المهيمنة، وهنا يبرز التناقض الجوهري في خطاب تلك القوى، لاسيما في موقف الغرب من قضية الهوية، إذ يبدو حريصًا أشد الحرص على هويته وثقافته الخاصة، بينما لا يمتنع عن إنكار أو تهميش الهويات الوطنية للشعوب الأخرى)(وأول ما يثير الانتباه عند التأمل في موقف الغرب من هويات الشعوب، هو جمعه بين موقفين متناقضين، فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليها وهو من جهة ثانية رافض للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم(((رضوان، 2012، ص107) ونجد أن هناك تباينًا في التعامل مع هذه الهويات ؛ إذ يتراوح بين التقدير والاحترام في بعض الحالات، والتقليص أو التهميش في حالات أخرى، و ()لم ينتظر موضوع الهويات تلك النكبة ليغزو الخطاب السياسي والمحادثات اليومية وكتب العلوم الاجتماعية في علم الاجتماع الفرنسي، نلتقط ظهوره المكثف في منعطف سبعينات وثمانينات القرن العشرين، في لحظة بدء أفول النموذج الطبقي، حين أصبحت مشكلات الاندماج الاجتماعي والمهني لدى الشباب وزيادة البطالة والفقر الجديد والتهديدات بالإقصاء وانعدام اليقين حول مستقبل الأسرة مسائل اجتماعية وسياسية هامة وهي اللحظة التي تحولت فيها أيضًا أزمة اقتصادية ذات نمط جديد إلى أزمة اجتماعية وأخلاقية، أزمة (أنتروبولوجية) لم تعد التفسيرات المعتمدة على الدينامية وعلى تناقضات الرأسمالية كافية، فأصبح لابد من التساؤل مجددًا حول الحداثة وديناميتها ومعناها وتأثيراتها على تعريف الأفراد وانتماءاتهم، أي باختصار على الهويات(((دوبار، 2008، ص10) ومن هذا النص نلاحظ أيضًا أن الفقر والبطالة وعدم وجود مستقبل مستقر يؤثر سلبًا في انتماءات أفراد المجتمع واعتزازهم بهوياتهم و ((لا تظهر أزمة الهوية إلا في مجتمع منقسم على ذاته، يعاني من شيزوفرينيا تاريخية تجعله ممزقًا وتائهًا في أزقة الزمن، ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، بنيته الاجتماعية مفككة والاقتصادية مختلة، مفتقرًا للوحدة الذاتية وللتجانس والاتساق الداخلي، تدهمه رياح الزمن، فلا يقوى لها دفعًا، فتذروه قبضًا وشظايا)) (عبد الهادي، صبري، 2013، ص7) وهذا يؤكد أن المجتمعات التي تعاني من تباين كبير في الآراء والمعتقدات بين أفرادها أو جماعاتها يؤدي إلى ضعف الوحدة والتماسك الاجتماعي ويزيد من الصراعات الداخلية، وفي النهاية تكون هناك صعوبة في الوصول إلى توافقات أو حلول مشتركة مما يضعف استقرار الهوية وتقدمه وفي المقابل يظهر ما يسمى أزمة الهوية، تختلف التعبيرات فيما يخص أزمة الهوية باختلاف المنطلقات الفكرية والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تُطرح فيها، إذ يعتمد إريك إيركسون تعبير أزمة الهوية بطريقة خاصة لضحايا كوارث القرن العشرين والملاحقين والمشردين والمهجرين والمعتقلين في معسكرات الاعتقال النازية وضحايا التعذيب. وغالبًا المقتلعين بفجائية فتاكة من محيطهم الآمن والكثير من ضحايا الإذلال المطلق والقمع الجسدي الهائل، وتمر غالبية هؤلاء البشر بحالات من الهلع، بصورة لم تعد قابلة للوصف بالمفاهيم العلمية. فحياة اليهود اللاجئين، الذين تمكنوا من النجاة في اللحظة الأخيرة من الهولوكوست، وظلت تخيم عليها أعراض عصابية قلقية أو المزاج الاكتئابي أو أفكار التعقب الزورية وحتى لو أن البعض تمكن أن يحقق النجاح في المجتمع الأمريكي تمت الإنكار الكلي للماضي، إلا أنه غالبًا ما ظهرت بعد عقود لاحقة أعراض جسمية أو نفسية، وعاشوا مقيدين جدًّا بصراعات الطفولة وظلت تلاحقهم وخبرات الملاحقة الصادمة ومشاعر الذنب، على عكس الأفراد الآخرين من الأسرة ويطفو رمز الجذر حسب إيركسون ثانية في أحلام هؤلاء الناس فالجذور تقتلع، وتحمل بعيدًا وتتيبس أو كذلك تظل حية وتزهر من جديد (إيركسون، 2010، ص129) ، وهذا يعني أن الآثار السلبية تظل تلاحق الإنسان ويخلق له أزمة هوية، لا تقتصر أزمة الهوية على الأبعاد الثقافية أو السياسية فحسب، بل تمتد جذورها أيضًا إلى المجال النفسي والنمائي، إذ تُعد مرحلة حساسة في تشكيل الذات وقد تناولت نظريات علم النفس هذه الأزمة من زوايا متعددة، أبرزها ما جاء في إطار النظرية النمائية التي تنظر إلى الهوية على انها عملية تطور ونضج تمر بمراحل دقيقة تتطلب دعمًا اجتماعيًا مناسبًا و((في ضوء نظرية إيركسون ينظر إلى أزمة الهوية بوصفها أزمة نمائية تنشأ عن التغيرات الفسيولوجية وتوقعات المجتمعات، وكغيرها من الأزمات النمائية الأخرى فهي ليست أزمة بمعنى تهديد أو محنة بقدر ما هي موقف نمائي يقتضي تجاوزه تحديد هوية الأنا، أما إذا فشل الفرد في إنجاز هذه المهمة فإنه يعاني من التشتت والارتباك ويتوقف نجاح الفرد أو إخفاقه في مواجهة هذه الأزمة - إلى حد كبير - على مدى ما يقدمه السياق الاجتماعي المباشر والمجتمع الأوسع

بمؤسساته المختلفة من عون)) (الجزار، 2011، ص16) نلاحظ في هذا النص أن أزمة الهوية تعد جزءًا طبيعيًّا من مراحل نمو الإنسان ولكن هذه الأزمة موقف، ويحتاج إلى تجاوزه بنجاح ليواصل الإنسان تطوره النفسي والاجتماعي وأن جوهر هذه الأزمة معرفة الشخص لنفسه من هو.

أسباب أزمة الهوية:

إن كل أزمة تنشأ بسبب عوامل أو ظروف محددة تسهم في تفاقم الوضع وتؤدي إلى حدوثها، أي لا تحدث الأزمات فجأة أو بشكل عشوائي بل تكون نتيجة تفاعلات أو مشاكل سابقة، مع تسارع تحولات العولمة وتآكل الحدود بين الثقافات والمجتمعات يبقى سؤال الهوية أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى فقد تراجعت الثوابت التقليدية التي كانت تمنح الإنسان شعورًا بالانتماء والاستقرار وظهر فراغ وجودي يسعى الكثيرون لملئه بوسائل مختلفة وفي هذا السياق يمكن فهم أزمة الهوية اليوم بوصفها السمة البارزة لعصرنا الراهن ؛ إذ ((يعاني إنسان عصر العولمة، وعلى مستوى دول العالم أجمع، من درجة أو أخرى من أزمة الهوية حتى حق علينا تسميتها بأزمة العصر والسبب الأساسي وراء هذه الأزمة هو تراجع الشعور بالانتماء بشكل عام وهو ما يدفع الفومن ثمرد إلى محاولة تعويض ذلك بإعلاء مفهوم العائلة والدين والتقاليد الأصولية)) (رضوان، 2012، ص189) ونستنتج أن تراجع الشعور بالانتماء يولد لدى الإنسان أزمة الهوية. ومن أسباب أزمة الهوية ما يلي:

1 .أن الهوية ترتبط في صورتها الحديثة بالدولة فمما لا شك فيه أن أزمة الهوية تتصاعد في حالات انهيار الدولة أو أحد أركانها كما أنها تتصاعد في حالات تسلط الدولة واستبداد السلطة (رضوان، 2012، ص190)

2 .زيادة معدلات العنف في المجتمع وتسلط القوي على الضعيف وحامل السلاح على الأعزل وانتشار ثقافة العنف والبعد عن مواريث القيم والأخلاق.) رضوان، 2012، ص112(

3 .أن تصبح الهوية عبئًا ومن ثم يكون السعي للتخفيف منها ولتغيير الهوية من طريق السعي للهجرة (رضوان، 2012، ص112) وإذا نظرنا إلى مجتمعنا، المجتمع الذي أنتج فيه الرواية(خُزامى) وجدنا أن هذه الأسباب قد تحققت جملة وتفصيلًا، وقد انعكست على مجريات الرواية .

المطلب الأول هوية الأنا والآخر

أولًا هوية الـ (أنا):

تعد هوية(الأنا) من المفاهيم التي تعكس الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه وكيفية تفاعله مع محيطه، وقد تسمى ((النفس البشرية بشخصيتها وذاتها بالأنا، والأنا هي الذات والذات هي كل ما تشتمل عليه هذه الذات من خصائص وسمات نفسية عقلية أو مزاجية، ودفاعية، من أفكار وطموحات، وصراعات، أو توترات، وحاجات فيزيولوجية، وحاجات نفسية، كالحاجة للحب، والانتماء أوالأمن وتحقيق الذات وغيرها من الحاجات والدوافع)) (علام، 2005، ص9) فـ((الأنا هي الجانب الواعي والفاهم لذات الشخصية الإنسانية، ومشاعرها وأفكارها بإزاء كل ما هو خارج عنها، ويحيط بها سواء كان ماديًا أو معنويًا، أي إنها تشكل حلقة وصل بين ذات الفرد، والعالم الخارجي)) (محمود، 2025، ص363) وإذا كانت الذات الإنسانية تتكون من مجموعة السمات والحاجات التي تميز الفرد، فإن هذا التميز لا يكتمل إلا في علاقته بالآخر فالهوية لا تتشكل في الفراغ، بل في سياق التفاعل أو التصادم مع ما هو خارج الذات ((والأنا بالمفهوم الغيري نفي للأخر، إعلان عن مركزية الذات مقابل هامشية الأخر وعلاقة الأنا بالأخر قائمة على المغالبة وليس المشاركة، والأنا إعلان عن الهوية التي تتحدد بانفصالها عن الأخر وتمايزها عنه)) (الجداونة، 2024، ص6) أي أن (الأنا) لا يعرف نفسه إلا بنفي الآخر وأنه يرى نفسه مركزية ومهمة بينما يرى الآخر هامشية أو أقل أهمية وأن العلاقة بينهما ليست علاقة تعاون بل علاقة صراع وتنافس، والأنا يمثل الجانب الواعي من الشخصية الإنسانية ويشكل جسرًا يربط الفرد بالعالم الخارجي ويذهب فرويد إلى أن (الأنا) يشرف على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات وكبح الرغبات الغريزية التي تنبعث من ألهو ويكبت ما يرى هناك ضرورة لكبته، فـ(الأنا) تمثل الحكمة وسلامة العقل وهي أكثر تمدنًا وتحضرًا من الذات (ألهو)، التي

تمثل الجانب البدائي من الذات، ويرى فرويد أن هذه(الأنا) اذا كانت قوية، فإنها تستطيع أن ترغم(الأنا الدُنيا) على الانتصار في إشباع داخلها حين الفرص(محمد، 2012، ص2) فقد ارتبط وجود الأنا عند ديكارت بالتفكير وذلك تبعًا لمقولته المشهورة المعروفة بالكوجيتو التي صاغها بعبارة أنا أفكر فأنا موجود، فالوجود الفعلي للأنا وجود عقلي مرتبط بالتفكير فديكارت يثبت وجود الأنا من خلال التفكير ويعلي بذلك من شأن الجانب العقلي على حساب الجانب المادي(غنيم، 2010، ص20) نفهم من قول ديكارت أن وجود الشخص الحقيقي وفاعليته لا تكمن فقط في الجسد أو البيئة المحيطة به بل هي مرتبطة بشكل أساسي بتفكيره وتأملاته في ذاته وعلاقاته بالعالم، في حين يعرف الغزالي (الأنا) بقوله ((اعلم أن جوهر الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة العاقلة المدركة العاملة)) (غنيم، 2010، ص21) وهذا يعني أن ماهية الإنسان الحقيقية تكمن في روحه أو نفسه وهي التي تتمتع بالقدرة على التفكير والإدراك والعمل، وقد ورد تعريف(الأنا) عند الدكتور عبد العزيز القوصي ((فالأنا هي صاحبة العواطف والميول، وهي منطقية معقولة، متصلة بعالم الواقع اتصالًا مباشرًا وهي حلقة الاتصال بين النزاعات الغريزية ومثيرات العالم الخارجي وهي خلقية ترعى التقاليد)) (القوصي، 1952، ص105) وهذا يعني أن الأنا هي الجزء من النفس الذي يمثل الوعي المنطقي والواقعي لدى الإنسان وهي التي تحمل المشاعر والرغبات ((وعلى العموم فإن الأنا هو الشخصية الشعورية إنه القوة السيكولوجية بالإضافة إلى القوة البيولوجية والاجتماعية)) (بوحلايس، 2009، ص9) أي الأنا يمثل الجزء الواعي من الشخصية وهو الذي يدرك يشعر ويقرر، وتعد هوية(الأنا) من أبرز الهويات التي تميز كل فرد عن الآخر ولكن هناك أوقات أو مراحل يتخلى الإنسان عن هويته والتخلي عن الهوية(الأنا) هو حالة قد يحدث فيها الشخص تراجعًا أو تنازلًا عن عناصر من هويته سواء أكانت قيمًا، معتقدات، رغبات، يمكن أن يحدث هذا التخلي بشكل واع أو غير واع، وقد يكون ناتجًا من عدة عوامل تؤثر في الشخص وتجعله يغير أو يتخلى عن ملامح شخصيته الأساسية، وهناك أسباب عديدة يؤدي إلى التخلي عن هوية(الأنا) منها الضغط الاجتماعي، التجارب الصادمة، أو التعرض لصدمات نفسية، الاحتياج إلى القبول، التعرض لتعذيب النفسي والجسدي. وموضوعنا يتمحور في خطين أساسيين هما، التعرض للتعذيب النفسي والجسدي، الاحتياج إلى القبول، إذ نجد شخصية عمر في الرواية تعرض لتعذيب الجسدي في بلده واحتياجه للقبول في البلد الذي سافر اليه، كما نرى في هذا المقطع ((سمع أحد العاملين من الداخل ينادي (أومار) فاستغرب وظن أنه هو المنادى، لكنه لم يكن يناديه هو، بل (الكاشير) الذي أجابه لاحظ أن اسمه مكتوب على قطعة مثبتة على قميصه omarوبشرته سمراء وسحنته تكاد تقول إنه عربي أو من الشرق حين جاء دوره طلب وجبة (وابر مع جبنة) قال له وهو يعطيه ورقة من فئة العشر دولارات (أنا اسمي عمر أيضًا) حقًا، نعم(هل أنت عربي) كلا أنا من بورتويكو، وأنت؟ تردد لثانيتين قبل أن يقول (من ميشيغان)) (الرواية، 2023، ص76) وجاء في مكان آخر ((وهو يأكل فكر بسميه من بورتوريكو الذي كان بإمكانه أن يراه أيضًا من موضعه أعجبه صوت الاسم وهمسه لنفسه(أومار فروم بورتوريكو) كان قد فكر ذات مرة بأن يغير اسمه ويختار اسمًا أخف على الأذن وأكثر أمريكية، كيلا يثير الاستغراب وعلامات التعجب)) (الرواية، 2023، ص77-78) نلاحظ هنا أزمة هوية(الأنا) فـ(الأنا) في حالة تشتت وضياع ومأزق كالورقة البيضاء التي تفتقد إلى الكلمات، تحاول الهروب من كل شيء يتعلق بالماضي بدأ بمرحلة التخلي عن هويته بدءًا من اسمه، في هذا المشهد يظهر الصراع بين الأنا الأصلية المرتبطة بالاسم والهوية والثقافة وبين الأنا التي تسعى للتكيف مع الآخر(المجتمع الأمريكي) حتى لو كان الثمن التخلي عن اسمه ومن ثم عن جزء من ذاته، الاسم هنا يتجاوز كونه كلمة ليصبح رمزًا لصراع داخلي بين الانتماء والتأقلم وبين الخصوصية والذوبان، والأنا الحقيقة هي الذات التي تنمو بشكل طبيعي وصادق دون أقنعة وهي تتشكل تدريجيًا بفعل البيئة التي يعيش فيها الإنسان أي أن الهوية ليست شيئًا يولد مع الإنسان كاملًا بل تتكون مع الوقت وهذا ما أشارت إليه زينة غنيم في كتابها جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، قولها: تنمو الأنا وتكتسب هويتها من البيئة التي نشأت فيها واستمدت منها قيمها ولغتها وعاداتها وثقافتها وحتى اسمها وكل ما يميزها عن الآخر (غنيم،2010 ، ص15) فالبيئة هي الحاضنة التي تشكل ملامح الأنا وتحدد مسار تطورها ومن دونها لا يمكن للأنا أن تنمو نموًا سليمًا وهذا من وجدناه في شخصية عمر عن تغير بيئته كما يرد في جزء آخر من الرواية ((سألته زبونة كانت تشتري جبنًا من المتجر الصغير من

أين، هو، فقال لها (بورتوريكو) حقًا ولكن لهجتك مثل لهجة العرب حين يتحدثون الإنكليزية فقال لها إن والديه كانا يعملان في بلد عربي ونشأ هو هناك، ظن أن هذا الجواب سينهي الحوار لكنها سألته، أين؟ لقد عشت وعملت في عدد من البلدان العربية لسنين طويلة(السعودية) أين في السعودية؟ نحن كنا في جدة كنت أعلّم اللغة الإنكليزية في مدرسة خاصة وزوجي كان مهندسًا هناك الاسم الوحيد الذي خطر له هو(رفحاء) اه، لم أسمع بها، في الشمال على الحدود من العراق)) (الرواية، 2023، ص140) ومن هذا النص تسعى الأنا إلى إخفاء هويتها ومحاولة تقمص شخصية الآخر وهي الشخصية الأمريكية، إذ يحول النص حوارًا يوميًّا بسيطًا إلى كشف عن هوية مركبة، إذ تفضح اللهجة أثر النشأة في فضاء عربي، وتدفع الشخصية إلى استدعاء أمكنة متعددة لا تستقر عند واحد منها، ويقود الانتقال من السؤال العام إلى التفصيل المكاني إلى إبراز هامشية المكان المذكور، بما يعكس التباس الانتماء وتعليق الهوية بين جغرافيا غير معترف بها وذاكرة شخصية مثقلة بالتنقل .

ثانيًا الآخر:

إذا حاولنا أن نعرف ما هو الآخر فيجب أن ندرك أولًا أن هناك تلازمًا بين مفهوم صورة الذات ومفهوم صورة الآخر واستخدام أي منهما يستدعى تلقائيًّا حضور الآخر ويبدو أن هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو تعبير عن طبيعة الآلية التي يتم وفقًا لها تشكل كل منها فصورتنا عن ذاتنا لا تتشكل بمعزل عن الآخر لدينا، كما أن كل صورة للآخر تعكس بمعنى ما صورة الذات وهذا التلازم بين الصورتين أبرزته أعمال العلماء النفسيين والاجتماعيين الذين اهتموا بالقضايا المتصلة بالذات وبالآخر فقد طور جيمس مارك بالدوين بعد ذلك رؤية تفاعلية اهتم فيها بعلاقة الذات بالآخر فكلاهما مرآة الآخر(علام، 2005، ص11) بمعنى أن كلًّا منهما يساعد في تعريف الآخر، وقد عرف الدكتور محمود رجب الآخر بقوله: إنما هي ذلك الوعي الذاتي الآخر الذي يماثله ويشبهه أي القرين وهذا الآخر عبارة عن مقوم أساسي وجوهري من مقومات تكوين الذات، الذات من حيث أنها لا تكون كذلك إلا من الآخر ولا تتعرف على ذاتها إلا عبر ذلك الآخر بمعنى أنني لكي أكون موجودًا بوصفي أنا يجب فيما يقول هيبوليت مؤكدًا الكلمة التالية مباشرة أن أجد آخر وعلى هذا فإن الوعي الذاتي من حيث هو وعي بـ آخر أجده وألقاه إنما هو وجدان بكل ما تحمله هذه الكلمة العربية في جوفها ودفعة واحدة من معاني الوعي، والرغبة، والعثور على آخر، أعني وجدان الذات لذاتها في هذا الآخر(رجب، 1994، ص203) وهكذا فإن تحقق الذات لا يتم إلا من علاقتها بالآخر، ذلك الآخر الذي لا يُعد مجرد مقابل خارجي، بل هو شرط وجودي للوعي بالذات، غير أن هذا الوعي، وإن تأسس في حضرة الآخر، لا يخلو من إشكال، إذ يطرح تساؤلًا أعمق، ما طبيعة هذا الآخر الذي أدرك ذاتي عبره؟ أهو شبيهٌ بي أم نقيضٌ لي؟ ومن هنا تنشأ مشكلة وجود الغير، بوصفه ليس فقط مرآة للذات، بل كينونة مستقلة تفرض حضورها وتطرح قلقًا وجوديًا يتجاوز مجرد التماثل أو الانعكاس ((وفيما يتعلق بمشكلة وجود الغير، أن الغير هو الاخر، أي الأنا الذي ليس إياي، فنحن ندرك هنا إذن سلبًا بوصفه بنية مكونة لوجود- الغير والافتراض المشترك بين المثالية والواقعية فالغير هو من ليس إياي ومن لست أنا إياه وليس تشير هنا إلى العدم بوصفه عنصر فصل معطى بين الغير وبين نفسي فبين الغير وبين أنا)) (سارتر، 1996، ص393) بمعنى عندما يفكر الفرد في الآخر أو الغير فإنه لا يراه كجزء منه بل كائن مستقل يختلف عن ذاته، وأيضًا ((الآخر هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد الضالة، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضًا. وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض)) (صالح، 2003، ص10) وهذا يشير إلى أن الوجود يتضمن بعدين متناقضين، الأول هو التأكيد على الوجود الذاتي، والثاني هو تقويض(تدمير) هذا الوجود، وعليه ((إذا حاولنا أن نستقصي ما هو الفارق بالتحديد بين الأنا والآخر؟نستطيع أن نقول أن الثنائية التقليدية التي تفصل وتعارض بين الأنا ولآخر هي ثنائية تبسيطية، ذلك أن كل تعريف ذاتي للأنا يتضمن بالضرورة تعريفًا- ظاهرًا أو مضمرًا للآخر والعكس أيضًا صحيح)) (علام، 2005، ص11) نفهم أن التعامل مع الأنا والآخر يتم بينهما ككيانين منفصلين حيث يكون الأنا هو الذات بينما الآخر هو كل ما هو خارجي ومختلف عن

الذات، ويعد مفهوم الآخر من المفاهيم المحورية في الدراسات الأدبية خاصة عند تحليل الروايات التي تتناول الهوية والصراع ونرى في رواية خُزامى الآخر حاضرًا إذ إن البطل يرى نفسه أحيانًا كـ آخر عن وطنه وعن ذاته القديمة وعن مجتمعه، هذا البعد الداخلي يجعله يعاني من هوية منقسمة وكأن ذاته نفسها أصبحت آخر له، ولكن نرى أن عمر بدأ يعود إلى ذاته كأنه تعب من تقمص شخصية الآخر وبدأ يعترف ويعرف نفسه على انه فرد عراقي وهذا ما نجده في هذا النص)) وقف أمام الطاولتين وتأكد من أن كل شيء كان كما يجب أن يكون عليه قبل أن يعود ويجلس خلفهما كان يتصفح(men s health) صحة الرجال التي كان يستلم أعدادها بعد أن أشترك بها حين ازداد هوسه بكمال الأجسام، حين رآها تقترب من الطاولتين وتقف أمام طاولة الخُزامى وتقلب قوارير الزيت تذكرها حالًا كانت قد مرت واشترت قارورة زيت قبل أسبوع وعندما كانت تعطيه ثمن القارورة غالب خجله وقال لها وهو يعيد دولارين يبدو أنك أحببت زيت الخُزامى، ضحكت: نعم، وأحبها أحد مرضاي، أنت طبيبة؟ كلا ممرضة، وسألته من أين أنت؟ لهجتك مختلفة، من بورتوريكو، كلا لا يمكن ارتبك بعض الشيء لماذا؟ أنا من بورتوريكو وأعرف لهجتنا جيدًا (((الرواية، 2023، ص243-244) ونرى عندما طرحت عليه سؤالًا عن أصله ولهجته ظهر عنصر الآخر من تقمص الهوية هل هو فعلًا من بورتوريكو؟ ولماذا يبدو أنه يتكلم بلهجة مختلفة هنا يطرح سوالًا يخص الهوية الحقيقية، ذلك أن عمر يحاول أن يندمج في بيئة ليست بيئته الأصلية وهذا يكون شكلًا من تقمص هوية الآخر فيحاول جاهدًا أن يتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه ولكن نجد أن الفتاة تشككت في لهجته يشير إلى أنها تملك تصورًا محددًا عن سكان بورتوريكو في المقابل جهل أو عدم معرفة عمر الكاملة عن سكان هذه المنطقة مما يتبين أن فكرة الهويات ليست فقط ما نعتقده عن أنفسنا بل أيضًا ما يراه الآخرون فينا، وهذا في المقابل يؤثر سلبًا في الشخصية سواء من ناحية عدم التصديق به أو من نواحي أخرى وعندما تقمص عمر لشخصية الآخر كان لغرض التميز عن الأنا الذي أثر فيه نفسيًّا وجسديًّا، وقد أشار الدكتور حسن شحاته إلى الآخر وتأثيراته على الفرد قوله: يتخذ مفهوم الآخر في التمثل الشائع معنى تنحصر دلالته في الآخر المتميز عن الأنا الفردية أو الجماعية وتكون أسباب هذه التميز إما مادية جسمية، وإما عرقية أو حضارية أو فروقًا اجتماعية أو طبقية ومن هذا المنطلق ندرك أن مفهوم الآخر في الاصطلاح الشائع يتحدد بالسلب لأنه يشير إلى ذلك الآخر الذي يختلف عن الذات ويتميز عنها (شحاتة، 2008، ص17) وفي مقطع ثان نجد أنه بدأ بالبوح عن أصوله الحقيقية ((كان يستخدم أحد السيناريوهات التي يستخدمها عادة ليراوغ ويتخلص من الموقف برشاقة، كأن يقول إنه لم يتحدث الأسبانية في طفولته، أو أنه تربى خارج بورتوريكو، في بلد عربي لكنه، لسبب يجهله، فاجأ نفسه حين قال لها بعفوية آه نعم أنا أمزح أنا من العراق ... لم يكن قد قال هذه الجملة منذ سنوات طويلة رفعت حاجبيها حقًا؟ يا إلهي ثم قالت بعربية مكسورة مسا الخير شلونك أيني زين فضحك متعجبًا زين كلش زين ... أين تعلمت هذه الكلمات؟ أحد مرضاي من العراق تعلمتها من أجله)) (الرواية، 2023، ص244) نلاحظ من هذا النص رحلة التخلي ثم لحظة العودة تلك اللحظة الفارقة التي قال فيها أنا أمزح أنا من العراق هي ليست مجرد عبارة بل هي لحظة تصالح وربما ندم أو انكسار واعتراف دفين لم يكن الأمر مخططًا كانت مجرد لحظة عابرة سؤال بسيط إجابة يمكنني أراوغ فيها كعادتي قلت آلاف المرات إنني لم أتحدث الأسبانية في طفولتي أو غيرها من السيناريوهات كنت أهرب بخفة بأناقة كراقص فوق حبل الكذب الأبيض وكانوا يسمعون ويبتسمون ويصدقون لكن فجأة لم أهرب قلت أنا أمزح أنا من العراق وسمعتها، سمعتها كما لو أنني أقولها للمرة الأولى، الشخصية هنا تعيش أزمة هوية مستمرة تخفت وتظهر لكنها تندلع في لحظة صدق غير محسوبة وأعتراف بالحقيقة لم يكن فقط يخبرها بالحقيقة بل أعلن عودته إلى ذاته التي تخلى عنها طويلًا كانت تلك اللحظة البسيطة لحظة استعادة لحظة شجاعة نادرة يلتقي الإنسان مع ما ظل يهرب منه عاد إلى نفسه وبلده العراق لا كخريطة بل كجزء من دمي من لغتي من لهجتي التي أخفيها من القصص التي لا أحكيها عدت لأني لم أعد أحتمل المسافة بيني وبين ذاتي، وفي سياق آخر اضطر إلى ابتكار تفاصيل جديدة :

((كانت إيزابيل قد بدأت تسأله مؤخرًا أكثر فأكثر عن طفولته وماضيه فيضطر أحيانًا إلى اختلاق تفاصيل جديدة وأخذ يشعر أن الحفرة التي حفرها تصبح أعمق وشكت أكثر من مرة أنه يتلافى الحديث عن الماضي وعن طفولته قال لها إنها لم تكن سعيدة وإنه لا

يحب تقليب الدفاتر القديمة وشعر أنه تعب من عمر البورتوريكي ومن أعباء الحكاية كلها)) (الرواية، 2023، ص244-245)
نستنتج من هذا المقطع أن عمر حين اختلق شخصية أخرى لم يكن يحاول خداع الناس، بل يبحث عن نجاة لان طفولته وذاكرته كلها كانت صندوقًا مغلقًا بالحديد لا يريد أن يفتحه لا لإنه لا يملك المفتاح، بل لإنه يخشى مما سيجده داخله، وإذا تعمقنا في النص نجد أن النص يجسد مأساة إنسان اختار النجاة على حساب ذاته فاخترع قصة ليعيش فيها لكنه مع الوقت أدرك أن ما هرب منه لا يزول بل يتكاثر في داخله وأنه خسر شيئًا جوهريًا وهو الصدق مع الذات، ما فائدة أن يصدقني الناس إذا كنت أنا لا أصدق نفسي ما فائدة كل هذا الهروب إن كنت أستيقظ كل صباح وأشعر أنني بلا جذور بلا اسم بلا وجه أعرفه في المرآة، إن الإنسان مهما حاول الهروب من ذاته فسيأتي يوم ويتعب من صيانة الشخصية المستعارة من بناء طبقة فوق طبقة من الحكايات المختلفة وأنه سيعود إلى ذاته، إن الهوية المتزنة تنبع من شعور عميق بالجذور والانتماء وهذا ما أشار إليه إيركسون قوله: ويعد الشعور السليم بالهوية هو تعبير عن إحساس الشعور بالتجذير فالإنسان يعيش في محيط جغرافي مألوف، في علاقات واهبة للأمن يشعر بالاعتراف عن أدواره وعن ذاته الحقيقية ويرتبط من الآخرين مما يعرضه للأسئلة والإحساس بإنه في العصر والمكان المناسبين والإيمان باستواء واستمرارية صورة مشتركة عن العالم في حين تترافق أزمة الهوية مع الإحساس بعدم الأمان وإرهاق الدور والتشرد والاغتراب (إيركسون، 2010، ص111) وهذا يعني عندما يشعر الإنسان بالانتماء يكون مطمئنًا متصالحًا مع نفسه وزمنه ومكانه وله فهم مشترك مع الآخرين للعالم، لكن عندما يمر بأزمة هوية يشعر بالضياع بعدم والأمان بالإرهاق من التمثيل وبالاغتراب حتى عن نفسه.

المطلب الثاني الهوية الدينية والقومية

أولاً الهوية الدينية :

الهوية الدينية جزء من هوية الفرد أو الجماعة وتعبر عن الانتماء إلى دين معين، وتؤدي دورًا مهمًا في تشكيل نظرة الإنسان إلى نفسه والعالم من حوله، وتختلف قوة أو مركزية الهوية الدينية من شخص لآخر بعض الناس يرون دينهم جزءًا أساسيًا من هويتهم بينما يعده آخرون جانبًا ثانويًا، إن لكل هوية من الهويات أسسًا ومبادئ تقوم عليها، فأسس وعناصر الهوية الدينية أربعة وهي (العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض) وتجمعت هذه العناصر الأربعة في الأمة المسلمة عبرت بمجموعها عن الهوية الدينية (رضوان، 2012، ص104) أما الهوية الإسلامية أو(الدين الإسلامي) فيعد دستورًا لحياة المسلم فهو يقدم شريعة واضحة وشاملة في جوانب الحياة وفي هذا الصدد ورد الكثير من التعريفات عن الهوية الإسلامية لعل من أبرزها قول الدكتور خليل نوري مسيهر العاني ((مفهوم الهوية الإسلامية لا يخرج عن هذا النطاق فإذا أردنا أن نعطي تعريفًا عامًا لهذه الهوية فإننا نستطيع أن نقول أنها تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية)) (العاني،2009، ص45) وقد أشار الدكتور جاسم بن محمد في كتابه الهوية الإسلامية أن ((هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية)) (الياسين، 2012، ص10) وإذا كانت هوية الأمة تتجلى في خصائصها الحضارية التي تميزها عن غيرها، فإن هذه الهوية لا تنفصل عن السياق الثقافي الذي تشكلت فيه وفي الحالة العربية الإسلامية يتضح أن الثقافة والهوية قد تداخلتا بشكل عميق، بحيث أصبح من الصعب الحديث عن إحداهما بمعزل عن الأخر ومن هنا يبرز الإسلام بوصفه المكون الأعمق والأثبت في تشكيل هوية هذه الثقافة ((وإذا ما تساءلنا عن هوية ثقافتنا العربية الإسلامية التي هي جوهرها وحقيقتها وثوابتها، فإننا نستطيع أن نقول إن الإسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة فهو الذي طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته)) (عمارة، 1999، ص6-7) وللهوية الإسلامية أثر في تشكيل ثقافة الفرد صياغة شخصيته بأمة إسلامية يعتز بها وتاريخها العريق المجيد (رضوان، 2012، ص105) وهذا يعني أن الهوية الدينية تؤثر إيجابًا في المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص مما يجعله يفتخر ويعتز بها، وإذا ما تدبرنا جيدًا ما جاء ذكره نرى أن ثقافتنا العربية هي ثقافة إسلامية الهوية بالدرجة الأولى ؛ لأن الإسلام المحرك الأساسي والمتحكم بالأمة، وبما أن لكل هوية سماتها ومقوماتها، فإن من أهم سمات الهوية الإسلامية:

أولًا: أنها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمة مقومات بقائها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها.

ثانيًا: أن الهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها وكل مظاهر شخصيته فهي تامة الموضوع, محددة المعالم، واضحة الملامح.

ثالثًا: ومن سمات الهوية الإسلامية أيضًا أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها (العاني، 2009، ص45-46) وهذه السمات الرائعة لانراها سوى في هويتنا الإسلامية، الهوية الدينية تُعد هوية قوية لارتباطها العميق بالإسلام لكن عمر يعيش بين هويتين متناقضتين تمامًا يصعب التوفيق بينهما، جاء في الرواية ((لم يكن الجنس أول مرة مثلما كان قد تخيله كان مرتبكًا لكنه حاول أن يخفي ذلك لم يستمتع بقدر ما كان يريد لأنه كان يفكر طوال الوقت بما يجب أن يفعله، وبكل حركة كما لو أنه كان يلعب الشطرنج لكن بدون أي مهلة كافية للتفكير بكل خطوة)) (الرواية، 2023، ص146) في ضوء تعدد الهويات تبقى الهوية الدينية رمزًا لكل فرد مسلم يؤمن بالله ورسوله متمسك بالعقيدة الإسلامية بعيد كل البعد عن كل ما هو محرم وغير لائق بهذا الدين الحنيف لكن إذا أمعنا النظر في هذا النص نجد هناك أزمة في الهوية الدينية؛ لأنه بدأ بفعل المحرمات إن هذه الخطوة ليست مجرد خطأ بل إساءة للدين الذي يتحلى به، والحقيقة لا يمكن بناء هوية محترمة بأدوات رخيصة، لكن هذه الخطوة لم تأتِ عبثًا بل لأن الشخص الذي يعيش في بيئة تسود فيها مثل هذه الممارسات بوجهات نظر أخرى تؤثر في فهمه للهوية الدينية، وفي سياق آخريقول ((كانا في السرير في عناق صامت وسكون يستريحان به بعد حوار الجسدين الصاخب رأسها ينام على كتفه ويدها مستقرة على صدره ويده تداعب خصلات شعرها كان يدرك أنه في الوقت بدل الضائع الآن وقد قاوم رغبته بأن يعبر لها عن مشاعره)) (الرواية، 2023، ص150) النص هنا يفتتح لحظة سكون لاحقة لذروة حسية، فيحول الجسد من صخبه إلى طمأنينة مشتركة، العناق الصامت ليس فراغًا ، بل امتلاء دلالي فالرأس المستند واليد المستقرة على الصدر يرسمان خريطة ثقة وانتماء، بينما حركة اليد في خصلات الشعر تبقي التواصل حيًا دون كلام، داخل هذا الهدوء، يعي الرجل مفارقة الزمن الذي يستدعي اعترافًا مؤجلًا فينشأ توتر داخلي بين الاكتمال الجسدي والحاجة إلى اكتمال عاطفي هكذا ينطلق السرد من الجسد ليبلغ الوعي، ويجعل الصمت لغة، والزمن سؤالًا مفتوحًا على ما لم يُقل بعد .

ثانيا الهوية القومية :

عندما يشعر الفرد بالانتماء إلى وطنه أو أمته والفخر بالتاريخ والقيم فإن ذلك يساعده على بناء هويته القومية، يعدها محي الدين صابر((الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية، أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين وهي تمثل الخصائص الحضارية التي ابتدعها المجموعة التي تنتمي إليها من، اللغة، الدين، والقيم الجمالية والأخلاقية وأنماط العلاقات الاجتماعية)) (رضا، 2011، ص16) على حين ((تمثل أيدلوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والصراعات والتنافس)) (رضوان، 2012، ص99) وهذا يعني أن الهوية القومية تنشأ من داخل الشخص نفسه فالفرد الذي يشعر بالانتماء إلى أمته فأن مشاعره الداخلية يحفزه على الارتباط بهويته بشكل عميق ومؤثر، وقد عرفها الدكتور رشاد عبد الله الشامي: بأنها الشفرة التي يمكن للفرد من طريقها أن يعرف نفسه في علاقاته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي بها يتعرف عليه الآخرون باحتسابه منتميا إلى تلك الجماعة (الشامي، 1997، ص7) وإذا كانت الهوية القومية كما وصفها الدكتور رشاد تمثل الشفرة التي تحدد علاقة الفرد بجماعته، فإن هذا التعريف لا يبقى مجرد إطار نظري، بل يتجسد في الواقع من عوامل ومقومات ثقافية تاريخية واجتماعية و((أن الهوية القومية تتحقق بفعل العوامل المتراكمة والمتنوعة التي تنحدر من مجموعة بشرية ذات خصائص تاريخية وجغرافية وإنسانية مشتركة والانتماء القومي لهذه المجموعة يزكي ويغني الهوية، ولكنه لا يتحكم في تحديد خصائصها التي تتجلى بمجموعة الأفعال التي تقوم بها أمة من الأمم)) (رضا، 2011، ص16-17) أي إنها تتكون لدى مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في مجموعة من الخصائص التاريخية والجغرافية، إذ يجمعهم تاريخ مشترك ومنطقة جغرافية واحدة، ومن هذا النص يتبين لنا إذا كان عمر يريد

الانتماء إلى قوميته أو لا ((اتصلت به ديردرا من ولاية نيويورك لتطمئن عليه شعرت من نبرة صوته أنه كان مكتئبًا حاولت تشجيعه كما كانت تفعل كل مرة لكنه كان في الحضيض هذه المرة سكت ثم استجمع شجاعته وقال لها بصوت قادم من قعر الحفرة لست سعيدًا أبدًا لم أعثر على طبيب لإجراء العملية أكره هذا المكان يا ديردرا أفكر بالانتقال إلى ولاية أخرى لكن لا أعرف أين وكيف، لكنك قلت لي إنك تعرفت على عدد من العراقيين لا أريد أن أتعامل مع العراقيين أو حتى أن أكون بقربهم هل يمكن أن تساعديني على إيجاد عمل في ولايتك أنا مستعد لأي شيء)) (الرواية، 2023، ص73) وهنا نجد أن النص يعبر عن مشاعر عدم الرضا والضيق تجاه الوضع الحالي لعمر سواء من حيث عدم العثور على طبيب لإجراء العملية أو من حيث مكان الإقامة كما يعكس رغبة في الهجرة إلى مكان أخر في محاولة البحث عن حياة أفضل، وفي ما يخص الكره تجاه أبناء وطنه العراقيين فإنه يعكس نوعًا من الاستبعاد أو التحفظ على التعامل مع أفراد قوميته إن الإحساس بهذا المشاعر ناتج عن تجربته الشخصية السابقة التي تركت انطباعًا سلبيًا على حياته مما جعله يكره القومية العراقية بأكملها، وكذلك الشعور بالكآبة والضياع والرفض ينبع أيضًا من فقدان الانتماء والدعم ويبدو أن عمر يرى في هويته العراقية عبئًا أو مصدرًا للمعاناة ، نستنتج أن النص يعكس أزمة هوية قومية لدى الشخصية إذ يظهر رفضًا واضحًا للانتماء إلى جماعته الأصلية وهم العراقيون، وفي المقطع أدناه نرى أنه يفضل التعامل مع الحيوانات بدلًا من أبناء قوميته ((لكن هل لديك مانع أن تعمل مع الحيوانات؟ إنهم يربون الماعز هناك هل لديك حساسية من هذا الأمر؟ كيف هي علاقتك بالحيوانات؟ بالعكس أنا أحب الحيوانات إنها أفضل بكثير من البشر يا ديردرا لدي حساسية من معظم البشر المهم أنني سأكون بعيدًا عن العراقيين العرب لا أريد أن أعيش بالقرب منهم أو أن أتعامل معهم)) (الرواية، 2023، ص74) نجد من النص انعكاس مشاعر سلبية تجاه قوميته العراقية والعربية إذ نلاحظ رفضه ونفوره من التعامل معهم أو العيش بالقرب منهم وهذه المشاعر تكونت نتيجة ما فعلوا به قومه في النتيجة أدت إلى تشكيل صورة سلبية عن هذه الفئة العرقية أو القومية، إذ نلاحظ الحديث عن الحيوانات على انها بديل للبشر يعكس شعورًا بالابتعاد عن العلاقات البشرية وهذا يشير إلى نوع من الانعزال والاغتراب فهو لديه حساسية من معظم البشر وهو دليل على خيبة الأمل مع أفراد قوميته وعلاقته بهم علاقة مشوهة مما يعكس تباينًا في الانتماء العرقي ومشاعر الرفض تجاه العراقيين والعرب مرتبطة بصورة نمطية أو أحكام مسبقة وهذا يؤدي إلى توترًا عرقيًا وقوميًا.

ويعود في موضع آخر ليؤكد، وطن؟ ((أي وطن وأنت لا تملك شبرًا أو شيئًا فيه؟ حتى جسدك الذي تكون في رحم أمك لا تملكه أنت الحكومة هي التي تملك جسدك وتسمح لك لفرط كرمها، أن تعيش فيه وكأي مالك جشع فهي تفعل بجسدك ما تشاء متى شاءت تلقي به، مع مئات الآلاف من الأجساد في أتون الحروب الخاسرة تحرمه من الطعام وتجيعه كي تسمن هي وأولادها وإذا اعترضت أو خالفت سننها الجائرة سيعضك كلب من كلابها المسعورة ويقتطع عضوًا من أعضائك وستترك الحكومة دمغتها وشمًا على جبينك)) (الرواية، 2023، ص104) النص يحمل نبرة تساؤلية وانتقادية تشير إلى غياب الانتماء والغربة وأزمة هوية، وإذا تأملنا ونظرنا إلى النص جيدًا نرى أنه يعبر عن شعور عميق بالاستلاب والاغتراب تجاه النظام السياسي والحكومي إذ يظهر أن الإنسان لا يمتلك شيئًا من حقوقه الأساسية بما في ذلك جسده الذي يمتلكه الحكومة و يشير إلى الشخص بالعجز عن التحكم في مصيره واعتبار الجسد كأداة أو ملكية لدى النظام تستخدمه وفقًا لمصالحها ونرى أن النص يظهر الإحساس بالاضطهاد والتهميش ويعكس صورة قاتمة عن العلاقة بين الفرد والحكومة التي تمثل السلطة القومية أو السياسية وتصور الحكومة كـ (مالك جشع) يعكس استياء عميقًا من سياسات الدولة التي لا تعير الإنسان وحقوقه أية قيمة، إلى جانب ذلك يرتبط النص بمشاعر قومية بتصوير الصراع على مستوى الجماعة الوطنية حيث ينظر إلى الأفراد على انها أدوات تستخدمه السلطة في حالات الحروب أو في أي وضع ممكن يهدد سقوط السلطة وإذا حاول أي شخص في معارضتهم سيترك على جسده وشمًا ويحرمونه من جزء من أجزاء جسده.

المطلب الثالث الهوية الاجتماعية والثقافية

أولًا الهوية الاجتماعية: هي أحد الركائز الأساسية التي تشكل حياة الإنسان وتؤثر في طريقة تفاعله مع محيطه ولا يوجد مجتمع إلا وله هويته الاجتماعية التي تميزه عن باقي المجتمعات، فهي العنصر الذي يميز كل مجتمع عن الآخر، لقد عرف أليكس ميكشللي

الهوية الاجتماعية بقوله ((تشير الهوية الاجتماعية إلى مجموعة المعايير التي تسمح بتعريف فرد ما أو جماعة ما على نحو اجتماعي. وهي بالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه. وبعبارة أخرى تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع)) (ميكشيللي، 1993، ص111) وهنا يتضح أن الهوية الاجتماعية هي التي تمنح الفرد دوره ومكانه المناسب في المجتمع، ونجد أن دنيس كوش تقول في الهوية الاجتماعية: إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي، الانتماء إلى صنف جنسي وعمري وطبقة اجتماعية أو أمة، والهوية الاجتماعية تمكن الفرد من أن يحدد لذاته موضعًا في إطار النسق الاجتماعي وأن يحدد الآخرون موضعه اجتماعيًّا (كوش، 2007، ص149) وهذا يعني أن الانتماء حاجة أساسية للفرد، لتكوين هويته وتحديد مكانته في المجتمع، والهوية الاجتماعية لا تقتصر على الأفراد وحسب ذلك أن لكل مجموعة هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي ذلك التعريف الذي يمكن من تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي (كوش، 2007، ص149) إذا تأملنا نجد أن كل مجموعة لديها هوية خاصة بها تتناسب مع التعريف الذي يميزها اجتماعيًّا ، وهذا التعريف يساعد في تحديد مكانة هذه المجموعة، ونرى في كتاب الهوية والعنف حول مفهوم الهوية الاجتماعية ((نحن ننتمي إلى العديد من الجماعات المختلفة، بطريقة أو بأخرى وكل من هذه الجماعات يمكن أن تمنح الشخص هوية يحتمل أنها مهمة بالفعل)) (أمارتياصن، 2008، ص38) نستنتج من هذا أن أية هوية تمنح للفرد داخل مجتمع معين تشكل جزءًا أساسيًّا من شخصية الفرد وأنها مهمة داخل المجتمع المعني، بينما يرى ريجارد جنكز أن الهوية الاجتماعية ((هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرون حول أنفسهم وحول الآخرين)) (هارلمبس، هولبورن، 2010، ص93) والمقصود من هذه الجملة هو أن الهوية الاجتماعية تتشكل بناءً على التصورات الذاتية للأفراد عن أنفسهم وعن الآخرين، إذ يعد إيركسون أن الجماعة تشكل مرآة يعكس من خلالها الفرد صورته مما يساعده على اكتشاف هويته،و((يستعمل مفهوم الهوية في السوسيولوجيا منذ عقود، وهو مفهوم يشير تحديدًا إلى الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض وأيضًا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات، حيث اهتم السوسيولوجيون بدراسة الهويات الجماعية علة اعتبارها دينامية مركبة ذات أبعاد متعددة)) (حمداوي، 2015، ص97) أما إذا أتينا لرأي جنكز في الهوية الاجتماعية فهو يعدها جزءًا مكملًا للحياة الاجتماعية وهي تتشكل عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأشخاص آخرين والإطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه (هارلمبس، هولبورن، 2010، ص93) وهذا يعني أن الهوية الاجتماعية يتم تشكيلها وتطويرها من خلال التميز والاختلاف عن الآخرين وأن الهوية الاجتماعية ليست فقط سمة شخصية فردية بل يمكن ربطها بالأشخاص في المجتمع، من خلال النص أدناه نلاحظ كيف أن عمر بدأ يشبه نفسه بالطيور التي تهاجر من مجتمعه ((كان يحلو له أن يشبه نفسه بالطيور التي يحبها ولكنه كان يدرك أنه ليس مثل تلك الطيور التي تهاجر في موسم ثم تعود إلى موطنها هو طير هاجر ولكنه لن يعود، فقد وجد له مستقرًا هنا كانت هذه الفكرة تخطر على باله حين يراقب الطيور أو حين يشاهد برنامجاً على التلفزيون)) (الرواية، 2023، ص187) نلاحظ أن النص يقوم على تشبيه الذات بالطيور بوصفه تعبيرًا عن نزعة الحرية والهجرة، غير أن نفي الشبه بالطيور التي تعود إلى موطنها يحسم دلالة القطيعة مع الأصل فالهجرة هنا ليست موسمية، بل نهائية، إذ تتحول إلى وعي بالاستقرار في المكان الجديد بوصفه موطنًا بديلًا واستدعاء هذه الفكرة عند مراقبة الطيور أو عبر التلفزيون يكشف عن رسوخ الإحساس بالانتماء، يضطر الفرد في كثير من الأحيان إلى تبني هوية جديدة متوافقة مع ظروفه الاجتماعية الجديدة ربما تكون هذه الهوية الجديدة أفضل من سابقتها أو قد تكون خيا رًا متاحًا لا عودة فيه، وفي هذا المقطع من الرواية نلاحظ كيف بدأ شعور الانتماء بالتبلور داخله ((يشعر عمر معظم الوقت أنه جزء طبيعي من هذا المكان وأنه أخذ ينتمي إلى المحيط الذي استقر فيه لكن هناك لحظات متباعدة، لكنها مكثفة، يهاجمه فيها ذلك الشعور كما لو أنه مثل هذه الأذن التي خيطت إلى رأسه بعملية جراحية ليس أصليًا ولا طبيعيًا يحس أنه قطعة مزيفة وغريبة ألقى بها الدهر في هذا المكان لكنه كان يجادل نفسه حين تراوده هذه الأفكار فحتى أذنه الجديدة هذه منه، في نهاية الأمر من أضلاعه أما هو فليس من هذا المكان ولم يعد من ذاك

المكان البعيد الذي لن ولا يريد أن يعود إليه)) (الرواية، 2023، ص210-211) في هذا السياق نجد، عندما يشعر الفرد أنه جزء طبيعي من هذا المكان فهذا يشير إلى تطور هويته الاجتماعية من طريق الاندماج في البيئة المحيطة وهذا يعني أنه تبنى معايير وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه مما يجعله يشعر بالاستقرار والانتماء، أما عمر على النقيض من ذلك إذ يبقى أسيرًا لمجتمعه القديم مشدودًا إليه برباط خفي لا يستطيع الانفكاك عنه حتى وهو في قلب مكان جديد، وفي المقابل ذاته لا يريد العودة حقًا إلى ذلك المجتمع ولا يرغب في معايشة قسوته من جديد وهذا يعني أنه في قلق دائم، وفي المقابل، اللحظات المتباعدة التي يواجهها الفرد يشير إلى أن الهوية الاجتماعية لا تثبت دائمًا بل تتأثر بالظروف والتفاعلات الاجتماعية في هذه اللحظات يشعر الفرد بعدم التوافق أو الاغتراب عن محيطه، حيث نجد في عبارة الأذن التي خيطت إلى رأسه بعملية جراحية يعبر عن الإحساس بعدم الأصالة والانتماء في إطار الهوية الاجتماعية حيث يشعر الفرد بأن هويته ليست ناتجة عن عملية طبيعية بل هي شيء مضاف أو مفروض عليه لان مجتمعه الأصلي ترك فيه تشوهًا نفسيًا وجسديًا لذلك اضطر أن يختار مجتمع غير مجتمعه ويظهر أيضًا وكأن هويته ليست نتاجًا لتجربة اجتماعية حقيقية بل شيء خارجي أدخل حياته قسرًا .

ثانيا الهوية الثقافية :

الهوية الثقافية هي مجموعة من القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تميز مجموعة معينة من الناس عن غيرهم وتشكل جزءًا أساسيًا من شخصية الأفراد والجماعات و((المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي، الروحي والمادي، بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية، لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها)) (محمد، 2010، ص49) نجد أن الهوية الثقافية تشير إلى مجموعة القيم والمعتقدات والممارسات التي تميز مجموعة معينة من الأفراد أو الشعوب وتعكس تفاعلاتهم مع بيئتهم الثقافية والاجتماعية حيث تعبر عن الأسس التي تشكل الكينونة الشخصية للأفراد والجماعات حيث نجد من خلال عبارة بتفاعل صورتي هذا الكيان أن الهوية الثقافية تتشكل وتستمر من خلال تفاعل الأفراد مع مجتمعهم وبيئتهم الثقافية، يشكل مفهوم الهوية الثقافية محورًا أساسيًا في فهم علاقتنا بالذات وبالآخر، فهي ليست مجرد انعكاس لماضٍ نرثه، بل نتبناه عن ذواتنا في ضوء ثقافتنا ومن هنا تنشأ العلاقة بين رؤيتنا للثقافة ونظرتنا إلى الهوية وعليه فإن ((هناك علاقة وطيدة بين تصورنا للثقافة وتصورنا للهوية الثقافية إن الذين يعتبرون أن الثقافة طبيعة ثانية نتقبلها ميراثًا ولا سبيل إلى الإفلات منها، ويعتبرون الهوية معطى يعرّف الفرد بصفة نهائية ويطبعه بصفة تكاد لا تمحى، من هذا المنظور تحيل الهوية الثقافية بالضرورة إلى مجموعة انتماء الفرد الأصلية يكون الأصل والجذر بحسب الصورة الاعتيادية أساس كل هوية ثقافية أي ما يعرف الفرد بصفة أكيدة وأصلية هذا التمثل شبه وراثي للهوية والذي يؤدي دور الحامل لأيديولوجيات التجذير يؤول إلى تطبيع الانتماء الثقافي)) (كوش، 2007، ص149) مجمل هذا النص هو يشير إلى كيفية رؤية بعض الناس للهوية الثقافية بوصفها شيئًا ثابت ووراثي ما يؤدي إلى تطبيع التصورات الثقافية بشكل يحصر الأفراد في هويات ثابتة ولا يسمح لهم بتغييرها أو تجديدها، أما إذا أتينا إلى رأى الجابري في الهوية الثقافية فإنه رأى في الهوية مستويات ثلاثة ((وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية، على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد ... هناك إذا ثلاثة مستويات في الهوية الثقافية لشعب من الشعوب الهوية الفردية، والهوية الجمعوية، والهوية الوطنية أو القومية والعلاقة بين هذه المستويات ليست قارة ولا ثابتة، بل هي في مد وجزر دائمين يتغير مدار كل منهما اتساعا وضيقا بحسب الظروف وأنواع الصراع والصراع والتضامن واللاتضامن التي تحركها المصالح الفردية والمصالح الجمعوية والمصالح الوطنية والقومية)) (رضا، 2011، ص19) نجد أن الهوية الثقافية يمكن أن تتوسع أو تضيق بناءً على الصراعات والتضامن بين الأفراد والجماعات وهذه الصراعات غالبًا ما تكون مدفوعة بالمصالح، الثقافات تختلف بشكل كبير من شعب إلى آخر حيث يعكس كل شعب مجموعة من العادات والتقاليد التي تجعل كل مجموعة مختلفة عن

الأخرى، ولكن رغم اختلاف الثقافات والعادات بين الشعوب إلا أن هناك العديد منها مشتركة تجمع البشرية من أبرزها الاحتفالات بالمناسبات كما نراه في الرواية الاحتفال بالزواج: ((كان عمر يعرف برنامج الأمسية وإيقاعها وما تناوله الضيوف مما كانوا يتركونه من فضلات حين يسمع صوت الزغاريد وأغنية زفوا العروس زفوها يعرف أن العريسين قد دخلا القاعة تعقب ذلك أحيانًا دبكة وأن أقداح الشمبانيا الطويلة ستكون أول ما يغسله، أحيانًا كانت الأعراس تخلو منها لسبب ما لعله البخل أو أنهم يعتبرون ذلك ترفًا لا حاجه له، يحب كعكة العرس المحشوة بالجوز والزبيب والمغطاة بطبقة الكريمة التي تشبه الثلج الذي كان يغطي ديترويت في الشتاء القاسي)) (الرواية، 2023، ص102-103) يقوم النص على بؤرة داخلية تجعل عمر يدرك العرس من هامشه، لا بوصفه احتفالًا، بل إيقاعًا متكررًا تُقرأ علاماته من الفضلات والأصوات تتحول التفاصيل المادية إلى مؤشرات طبقية تخضع الفرح لتأويل اقتصادي وأخلاقي صامت تستدعي كعكة العرس ذاكرة مكانية، فيتقاطع زمن الحكاية مع زمن الذاكرة عبر انزياح زمني، هكذا يشيد النص رواية للأثر لا للحدث، حيث تصبح البقايا مركزًا سرديًا كاشفًا .،

وفي موضع آخر من الرواية يقول ((كان عمر يغرق في صوت اندلاق الماء وانكساره على الصحون وقرقعتها، يضاف إليه أحيانًا ضجيج المطبخ وأوامر كبير الطباخين ومدير القاعة وحوارات الندل ونداءاتهم مع ذلك فإن صوت الموسيقى كان يصل أسماعه وكان يطرب أحيانًا لأغنية تعجبه، كان يتفهم أن يرقص هؤلاء المغتربين وأن يطربوا لأغان قديمة، وأخرى جديدة، عن الحب ولوعته والمحبوب، لكنه لم يفهم أبدًا لماذا يرقصون في أعراسهم على أغان حماسية عن حروب)) (الرواية، 2023، ص103) النص يكشف لنا رغم كل هذا الضجيج، تصل إلى سمعه الموسيقى من القاعة ويطرب أحيانًا لأغان يحبها مما يكشف عن بقايا وجدانه الثقافي والذوقي المتصل بماضيه لكن وجوده خلف الجدران يعمق الشعور بالانفصال عن العالم الذي ينتمي له لغويًا وثقافيًا لكنه مغترب عنه واقعيًا، عمر الذي يقف بين عالمين، عالمه الداخلي الذي لا يتفهم هذا المزج بين الحرب والفرح وعالم المغتربين الذين تعايشوا مع هذا التشوه، يعيش أزمة في التلقي الثقافي مما يجعله مغتربًا حتى بين المغتربين، والنص يرصد بدقة كيف أن المغتربين يعيشون أزمة هوية وتحول ثقافي ونفسي، فبينما يهربون من أوطان مثقلة بالحروب، يحملون آثارها معهم حتى في لحظات الفرح، يتبدل سلوكهم، وتتغير رموزهم، وتتداخل الذاكرة الحربية مع طقوس الحياة، وعمر يعيش مضاعفة في أزمة الهوية فهو مغترب عن الوطن وحتى عن الجالية التي فقدت توازنها الثقافي، الصراع بين الهوية الأصلية والتحولات التي تفرضها الحياة في المنفى هو لب أزمة الهوية، وجاء أيضًا ((ولم يكن يدرك أن العراقيين في العراق كانوا أيضًا يرقصون في أعراسهم على ألحان هذه الأغاني وغيرها لكنه لم يحضر أعراسهم في قاعات النوادي والفنادق التي كانت بعيدة لمن مثله ... وبينما كان الذين في القاعة يطربون ويرقصون مثل الفراشات أوالطيور حول وردات الوطن، كانت ذات الأغاني تعيده هو قسرًا إلى موسم ما قبل الهجرة ومناخه إلى شوك البلاد الذي يستوطنه)) (الرواية، 2023، ص103-104) نجد أن عمر لم يكن يدرك أن العراقيين في العراق يرقصون أيضًا على هذه الأغاني والسبب هو بعده عن ثقافته وأن عمر لم يحضر مناسباتهم لأنه لم يعش فترة طويلة في بلاده حتى يتعرف على ثقافته بشكل أفضل مما يعكس النص فجوة في المعرفة بين المغتربين هذه الفجوة تنشأ بسبب المسافة الجغرافية لكنها تعكس أيضًا تغير الثقافات عبر الزمن بمعنى آخر أن عمر لم يعلم ثقافته الأصلية ربما لم يكن يومًا جزءًا منها والسبب أن عمر شخص تشكل خارج نسيج ثقافته عاش في فجوة بين الانضباط العسكري والانقطاع المجتمعي ثم واصل حياته في منفى لا يشبهه، مكان لا يمتد منه جذور ولا ينعقد فيه انتماء وهذ ما جعله في أزمة هوية دائمة .

الخاتمة

أولًا. توصل البحث إلى أن رواية خُزامى تعكس بعمق أزمة الهوية في السياق العراقي بع التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى .

ثانيًا. بين التحليل أن الرواية جسدت حالة تشظي الانتماءات وتناقضها، وكشفت عن الصراع المستمر بين الذات والآخر، وبين الماضي المثقل بالذاكرة والحاضر القاسي بمتغيراته.

ثالثًا. أوضح البحث دور تعدد الأصوات الروائية في إبراز تنوع الرؤى والهويات داخل النص، بما يعكس تعقيد الواقع العراقي المعاصر.

رابعًا خلصت الدراسة إلى أن الرواية يمكن النظر إليها بوصفها وثيقة أدبية تسجل مظاهر الانكسار والتمزق التي لحقت بالهوية العراقية.

خامسًا. يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأدبية المعاصرة التي تُعنى بقضايا الهوية في الأدب العربي، ولا سيما في سياقات ما بعد الأزمات والتحولات الكبرى، أما الكاتب اعتمد على السرد الداخلي بوصفه أداة فاعلة في الكشف عن الاضطراب النفسي للشخصيات، وربط هذا الاضطراب بالأزمة الاجتماعية العامة.

قائمة المصادر والمراجع:

1.الجداونة، حسين (2024م) جدلية الأنا والآخر في شعر أبي الطيب المتنبي مغامرة في القراءة والتأويل، ط1، الأردن.

2.الجزار، هاني (2011م) أزمة الهوية والتعصب في سيكولوجية الشباب، ط1، هلا للنشر والتوزيع.

3.الشامي، رشاد عبد الله (1997م) إشكالية الهوية في إسرائيل.

4.القوصي، عبد العزيز (1953م) أسس الصحة النفسية، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

5.العاني، خليل نوري مسيهر (2009م) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط1.

6.الياسين، جاسم بن محمد بن مهلهل (2012م) الهوية الإسلامية، ط1، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

7.أمارتياصن (2008م) الهوية والعنف، تر، سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت.

8.أنطون، سنان (2023م) خُزامى، ط1، منشورات الجمل، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

9.أنطون، سنان (2013م)وحدها شجرة الرمان، ط1، منشورات الجمل، بيروت، لبنان.

10.بوحلايس، سلاف (2009م) صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر.

11.حمداوي، عمر (2015م) الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع، 19.

12.دوبار، كلود (2008م) أزمة الهويات، تر، زينب بعث، ط1، المكتبة الشرقية، لبنان.

13.رجب، محمود (1994م) فلسفة المرأة، ط1، دار المعارف.

14.رضا، شريف (2011م) الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة.

15.رضوان، عبير بسيوني (2012م) أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

16.سارتر، جان بول (1996م) الوجود والعدم بحث في الأنطلوجيا الظاهراتية، تر، عبد الرحمن بدوي، ط1، منشورات دار الآداب، بيروت.

17.شحاتة، حسن (2008م) الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، ط1، دار العلوم العربي.

18.صالح، صلاح (2003م) سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب.

19.علام، عمرو عبد العلي (2005م) الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع.

20.عمارة، محمد (1999م) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

21.غنيم، زينة (2010م) الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، ط1، دار يافا، الأردن.

22.كوش، دنيس (2007م) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعيداني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.

23.محمد، زغو (2010م) أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي.

24.محمد، سعد سامي (2012م) الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير، جامعة البصرة.

25.محمود، وسن مرشد (2015م) تكنلوجيا توظيف الأنا والأنا والآخر بواسطة الذكاء الصناعي في رواية (زينب، وماري، وياسمين) لـ (ميسلون هادي) مجلة لارك، م17، ع44754.https://doi.org/10.31185/lark .

26.ميكشيللي، إليكس (1993م) الهوية، تر، علي وطفة، ط1، دار النشر الفرنسية.

27.هارلمبس وهولبورن (2010م) سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر، حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

28.Cozen، Peter(2010م) البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله، تر، سامر جميل رضوان، ط1، دار الكتب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.

References:

1. Al Jadouna, Hussein (2024 AD) The Dialectie of Self and Other in the poetry of Abu Tayyib Al Mutanabbi: An Adventure in Reading and interpretation, first edition, Jordan.

2. Al Jazzar, Hani (2011AD) The Identity Crisis and Extremism in the Psychology of Youth, first Edition, Hala Publishing and Distribution.

3. Al shami, Rashad Abdullah (1997AD) The Problematic of Identity in lsrael.

4. Al Qousi, Abdul Aziz (1953AD) Foundations of Mental Health, 4 th Edition, Al Nahda Al Misriya Library, Cairo.

5. Al Aani, Khalil Nouri Masaher (2009AD) Islamic Identity in the Era of Cultural Globalization, 1 th.

6. Al Yaseen, Jasim bin Mohammed bin Muhalhil (2012AD) Islamic Identity, 1 th, Al Samaha Printing, Publishing and Distribution Company, Kuwait.

7. Amartyasen, (2008AD) Identity and Violence, Translated by Sahar Tawfiq, Alam Al Marifah, Kuwait.

8. Antoon, Sinan (2023AD) Khuzama,1th, Al Jamal Publications, sharjah, United Arab Emirates.

9. Antoon, Sinan (2013AD) The Corpse washe, rFirst Edition, Al Jamal Publication, Beirut, Lebanon.

10. Bouhlelais, Slaf (2019AD) The Image of Mustafa Mohammed Al Ghamary Thesis, University of Al Haj Lakhdar, Batna, Algeria.

11. Hamdawi, Omar (2015AD) Collective Identity of family Members and Its Relationship to Modern Social Transfromations, Journal of Human and Social Sciences, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria, No 19.

12. Dubar, Claude (2008AD) The crisis of Identities, Translated by Zeinab Baath, First Edition, Al Maktabah, Al Sharqiyyah, Lebanon.

13. Rajab, Mahmoud (1994AD) The Philosophy of Woman, First Edittion, Dar Al Maaref.

14. Al Ridha, Sharif (2011AD) The Arab Islamic Identity and the Problematic of Globalization in Al Jabiri is Thought, Kunooz Al Hikmah Foundation.

15. Radwan, Abeer Bassiouni (2012AD) The Crisis of Identity and the Revolution Against the State, The Absence of Citizenship and the Rise of Sectarianism, First Edition, Dar Al Salam for Printing, Publishing and Distribution.

16. Sartre, Jean Paul (1996AD) Bing and Nothingness, An Essay on Phenomenological Ontology, Translated by Abdel Rahman Badawi, first Edition, Dar Al Adab Publications, Beirut.

17. Shehata, Hassan (2008AD) The Self and the other in the East and west, Images, Meanings, and Problematics, First Edition, Dar Al Uloom Al Arabi.

18. Saleh, Salah (2003AD) Narrating the other the Self and other Through Narrative Language, first Edition, Arab Cultural center, Al Dar Al Bayda, Morocco.
19. Alam, Amro Abde Alali (2005AD) The self and the other the Arab Personality and the Israeli Personality in contemporary Israeli Thought, first Edition, Dar Al Uloom for Publishing and distribution.
20. Amara, Mohamed (1999AD) The Risks of Globalization on cultural Identity, first Edition, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution.
21. Ghoneim, Zeina (2010AD) The self and the other in poetic Discourse in Al Mufaddaliyat, first Edition, Dar Yafa, Jordan.
22. Cushm Denis (2007AD) The Concept of culture in the social Sciences, Translated by Munir Al Saidani, First Edition, Arab Organization for Translation, Lebanon.
23. Zaghou, Mohamed (2010AD) The Impact of Globalization on the Cultural Identity of Individuals and people, Academy of social and Human Studies, Hassiba Ben Bouali University.
24. Mohammed, Saad Sami (2012AD) The Self and the other in the Ten Muallaqat Master Thesis, University of Basrah.
25. Mahmoud, Wsn Morshed (2015AD) The technology of employing the self and the self and the other through artificial intelligence in Maysaloon Hadi is novel, Zainab, Mary, and Yasmin, Lark Journal, Vol 17, No 4.
26. Micheli, Alex (1993AD) Identity, Translated by Ali Wutfa, 1 first Edition, French Publishing House.
27. Haralambas and Holborn (2020AD) Sociology of Culture and ldentity, translated by Hatem Hameed Muhsin, First Edition, Dar Kiwan for Printing, Publishing and Distribution.
28. Peter Cozen (2010AD) The search for Identity and Diffusion in the Life and works of Erikson, translated by Samer Jameel Radwan, first Edition, University books House, Al Ain, United Arab Emirates.

Identities and their aspects in the novel Khuzama by Sinan Antoon

.